وقفات

في حياة المسلم

محمد أحمد علي آل مريع عسيري

مدار الوطن للنشر

ح محمد أحمد علي آل مريع عسيري ، ١٤٤٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عسيري، محمد أحمد علي
وقفات في حياة المسلم ./ محمد أحمد علي عسيري —
أبها، ١٤٤٠هـ
١١٢ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٥ ـ ٠١٠٦ ـ ٠٣ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ـ الإيمان (الإسلام) ٢ـ الإسلام — مباديء عامة أ ـ العنوان
ديوي : ٢٤٠ ١٤٤٠/٦٣٤١

رقم الإيداع : ١٤٤٠/٦٣٤١
ردمك : ٥-٠١٠٦-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطَّبعَةُ الأولى
(١٤٤١هـ ـ ٢٠١٩م)

مدار الوطن للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض المقر الرئيسي
مخرج ١٥ مقابل جامع الراجحي ت : ١١٤٧٩٢٠٤٢ -
٠١١٢٣١٣٠١٨ جوال : ٠٥٠٣٢٨٢٣١٨ ف : ٠١١٤٤٥٤١٢٤
مندوبي التوزيع
الرياض : ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦ الغربية : ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
الشرقية الشمالية : ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨ التوزيع الخيري
الجنوبية : ٠٥٠٤١٤٣١٩٨ مسؤول الجهات الحكومية :
٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧
الموقع الإلكتروني www.madaralwatan.com.sa
البريد الإلكتروني pop@madaralwatan.com.sa
madaralwatan@hotmail.com
madaralwatan2020@gmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على أشرف خلق الله سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

كان ﷺ يقول في خطبته: «**إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**» [رواه النسائي]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧]، وهذا كلام الله بين أيدينا، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت:٤٢]، إن أخذنا به، وعملنا بها فيه، وقرأناه وتدبّرناه، عشنا حياة طيبة، وفزنا بها أعدّه الله تعالى لعبادة المتقين يوم القيامة، وهذه سنة رسول الله ﷺ من التزم بها أفلح وفاز.

وهذا كتابي أضعه بين أيديكم، وقد حرصت فيه على ذكر المعلومة الصحيحة، مقرونة بالدليل من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وأسأل الله

تعالى أن أكون قد وُفِّقت فيما قدَّمت، وأن ينفع بهذا الكتاب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن أحمد بن علي آل مريع

مساء يوم السبت الموافق

١٤٤٠/٦/١٨هـ

•• k ••

عدل الإسلام ويسره وكماله

لقد شرع الله تعالى دين الإسلام، وأرسل رسوله محمد بن عبد الله على فترة من الرسل، ليبين للناس شرع الله تعالى، ويهديهم سواء السبيل، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [المائدة:١٩].

وشرع الله الدين كاملًا وشاملًا وصالحًا لكل زمان ومكان، ولهذا السبب تكفّل الله بحفظ كتابه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، ومن حفظه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهذا الدين أنه يبعث للناس على رأس كل مائة عام من يجدد للناس أمر دينهم، ليكون دين الإسلام باقيًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقال ﷺ: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» [رواه أبو داود]، وأبيّن هنا عدل الإسلام ويسره وكماله من خلال النّقاط التالية:

- وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة.
- يُسر الإسلام وسماحته في جانب العبادات.
- نوافل العبادات.

- حفظ الإسلام للحقوق.
- تكريم الإسلام للمرأة، وإعطائها كامل حقوقها.
- عناية الإسلام بأمر المعاملات.
- حرص الإسلام على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- كمال الدين الإسلامي.

أولاً: توحيد الله وإفراده بالعبادة:

فالتوحيد من أوجب الواجبات، وهو دعوة جميع الرسل، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، ولذلك من صرف شيئًا من العبادات لغير الله فقد أشرك مع الله غيره، والله تعالى لا يغفر الشرك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨]، فيجب إفراد الله تعالى بالعبادة، لأنه الحق وهو المستحق للعبادة، ومن عبد غير الله فقد ضلَّ، قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:٣٢].

وقد بيّن الله تعالى ضعف وعجز كل ما يُعبد من دون الله، فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

ثانيًا: يُسر الإسلام وسماحته في جانب العبادات:

فقد أمرنا الله تعالى بعبادته، ولكي يقبلها الله تعالى فلا بد من تحقق شرطين، كما بيَّنها العلماء، وهي:

١- أن تكون العبادة خالصة لله تعالى.

٢- أن تكون صوابًا على سنّة رسول الله ﷺ.

فأمّا يُسر الإسلام في جانب العبادات، فهو كون العبادة واضحة ويقدر على أدائها جميع الناس، ولكي يقيم المسلم أمر دينه، فيجب عليه القيام بأركان الإسلام، ويُوضِّح ذلك حديث عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسولُ الله ﷺ: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعتَ إليه سبيلًا**»، قال: صدقتَ، فعجبنا له: يسأله ويُصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تُؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من**

السائل»، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: «**أن تلد الأمةُ ربَّتها، وأن ترى الحُفاة العُراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»، ثم انطلق، فلبثتُ مليًّا، ثم قال: «**يا عمر، أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل أتاكم يُعلمكم دينكم**»[رواه مسلم].

وأمَّا سماحة الإسلام في العبادات، فإنّ الله تعالى رخّص لأصحاب الأعذار بأن يؤدّوا العبادات بحسب استطاعتهم، فقد رخّص للمريض بأن يُصلّي على حاله، فلذلك قال ﷺ: «**صلِّ قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب**» [رواه البخاري]، ورخّص للمسافر جمع الصلوات وقصرها لكي لا تشقّ عليه، فكذلك فعل النبي ﷺ في أسفاره، ورخّص للمريض والمسافر الفطر في نهار رمضان، ويقضي الأيام التي أفطرها بعد رمضان في حال إقامته، أو شفائه من مرضه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٤]، فيؤدّي صاحب العذر العبادة على حسب استطاعته، ولكنّ العبادة لا تسقط بحال من الأحوال عن المسلم مادام عقله معه.

ثالثًا: نوافل العبادات:

فقد شرع الله تعالى النوافل لكل عِبَادة من العبادات؛ جبرًا لما قد يحصل من خلل في العبادة، ويدلُّ على ذلك ما جاء عن النبي ﷺ: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن**

فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: انظروا، هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك» [رواه الترمذي].

وشرعها تعالى زيادة للعبد في الأجر وتقرُّبًا من الله تعالى، فقال ﷺ في الحديث القدسي: «**إن الله قال: من عادَى لي وَليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنّه**» [رواه البخاري].

فإذا تقرّبت من الله تعالى تقرّب الله إليك أكثر، قال ﷺ في الحديث القدسي: «**قال الله عَزَّوَجَلَّ: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه، وإن تقرَّب إليَّ شبرا، تقربت منه ذراعًا، وإن تقرَّب مني ذراعًا، تقرَّبتُ منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلة**» [رواه مسلم].

رابعًا: حفظ الإسلام للحقوق:

فقد حفظ الإسلام الضروريات الخمس، وهي:

١- الدين. ٢- النفس. ٣- العرض.

٤- العقل. ٥- المال.

وقد رتّب الله تعالى الحدَّ في الدنيا لمن يعتدي على أحد هذه الضروريات، وتوعَّده الله كذلك بالعذاب الشديد في الآخرة مالم يَتُب، وبيّن الله تعالى هذه الحدود في كتابه الكريم، ثم أمَر بالحكم بشرعه، فقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [المائدة:٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء:٦٥]، وقد سمَّى الله تعالى من لم يحكم بشرعه مرّة الكافرين، ومرّة الظالمين، ومرّة الفاسقين، فقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٧].

خامسًا: تكريم الإسلام للمرأة، وإعطاءها كامل حقوقها:

فقد كرّم الإسلام المرأة، وأعطاها حقًّا في الميراث، فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ [النساء:١١]، وحفظها وأعطاها حقوقها في كل أحوالها، فإن كانت أمًّا فقد أوجب الله تعالى برّها، وقرن طاعته -سبحانه- التي هي أوجب الواجبات، بطاعة الوالدين، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

وإن كانت من الأقارب أُختًا أو عمّةً أو خالةً أو أُمًّا لأم، أو أُمًّا لأب، فهي رحم، وقد أوجب الله تعالى صلة الرَّحم، فقال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ

﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣].

وإن كانت بنتًا، فقد رتّب الله تعالى الأجر العظيم للوالد الذي يرعى بناته، فقال ﷺ: «**مَنْ عال جارتين (بنتين) حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه**» [رواه مسلم].

وإن كانت زوجة فقد بيّن رسول الله ﷺ أن من يُحسن إليها، فهو من خير الناس، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» [رواه الترمذي].

وحمى الإسلام المرأة وحفظها بأن أوجب عليها الحجاب، حمايةً لها من الأذى، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

فلا يوجد نظام يحمي المرأة ويكرّمها مثل الإسلام، لأن الذي شرَّعه هو الله تعالى، فهو الذي خلقنا وأوجدنا، وهو أعلم بما يُصلح حالنا.

سادسًا: عناية الإسلام بأمر المعاملات:

لا يمكن لإنسان أن يعيش لوحده أو يستغني بنفسه عن الناس، فلا بُدَّ من أن يكون هناك تعاملات للناس فيما بينهم، في البيع والشراء والرهن والقرض والهبة والعطية، ولهذه التعاملات أحكام في الشريعة الإسلامية

السّمحة، تحفظ للناس حقوقهم، وتبيّن ما عليهم من واجبات، فلذلك ينبغي على المسلم أن يتعرّف على أحكام المعاملات قبل أن يدخل بها، وذلك عن طريق سؤال العلماء الراسخين في العلم، والرجوع إلى فتاواهم في هذه المسائل؛ لكيلا يقع المسلم في المحظور في تعامله مع الناس، فيأخذ شيئًا من أموالهم بغير وجه حق.

وهذا يدلُّ على كمال الإسلام وشموله لجميع جوانب حياة الناس.

سابعًا: حرص الإسلام على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وقال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» [رواه مسلم].

وهذه مراتب إنكار المنكر:

فيجب أولًا على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون عالمًا، ثمّ يُراعي بعد ذلك مراتب الإنكار، فيُنكر بحسب استطاعته، بشرط ألّا يؤدّي إنكاره إلى مُنكر أكبر من الموجود.

وهذا يدلُّ على حرص الإسلام على نقاء المجتمع الإسلامي، ويدل على ترابطه وتعاونه.

ثامنًا: كمال الدين الإسلامي:

فالدِّين الإسلامي شامل لجميع جوانب حياة الناس، في العبادات والمعاملات والأسرة والمجتمع، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**» [رواه ابن ماجه]، ولهذا يجب على جميع المسلمين أن يكونوا مُتّبعين لسنّة رسول الله ﷺ، وسائرين على منهجه، ولا يجوز لهم أن يبتدعوا في دين الله تعالى ما ليس منه، فالبدعة مردودة وغير مقبولة، لقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [رواه البخاري]، وقال ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» [رواه مسلم]، وذلك لأن العبادات توقيفيّة، فلا يجوز للمسلم أن يعبد الله، إلَّا بما شرعه الله تعالى.

• • ● k ● •

الركن الأول: الشهادتين، معناها ولوازمها

شهادة ألّا إله إلّا الله، تعني أنه لا معبود بحق إلّا الله، فهو المستحق للعبادة وحده -سبحانه-، لأنه الذي خلقنا وأوجدنا من العدم، وهو الذي يرزقنا ويعافينا ويُدبّر أمرنا، فلا يصح أن يُصرف شيء من العبادة لغير الله، ولذلك من صرف شيئًا من العبادة لغير الله فقد أشرك، ومن يشرك بالله فإن الله تعالى لا يغفر له، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨]، ولذلك فإنّ الله تعالى بيّن في كتابه العزيز أنّه لا معبود بحقٍّ سواه، فقال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤]، وقال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [النحل:٢٢].

ثمّ بيّن سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بطلان وضعف وعجز كل ما يُعبد من دونه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأعراف:١٩٤]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت:١٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل:٢٠و٢١]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج:٧١].

وشهادة أنّ محمدًا رسول الله، تعني أن تؤمن بأن رسول الله ﷺ رسولٌ حق من عند الله تعالى، وأنّ كل ما جاء به هو الحق، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، وتؤمن بأنه خاتم النبيين، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقد بشّر به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف:٦]، وقد قال ﷺ: «**إن اللهَ اصطفى كنانة مِن ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى مِن قريش بني هاشم، واصطفاني مِن بني هاشم**» [رواه مسلم].

ومن لوازم الشهادتين:

١- طاعة الله ورسوله في كل أمر.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

٢- اجتناب ما نهى الله عنه ورسوله.

لأن هذا من مقتضى طاعة الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فتتبع أمره وتجتنب نهيه، ولذلك بيّن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه يجب أن ننتهي عمّا نهانا عنه مباشرة، فقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**» [رواه البخاري].

• • k • •

الركن الثاني والثالث: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة

إنّ الصلاة عمود الدين، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، ولذلك جاء الحثُّ على إقامتها، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، وقال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء:٧٨]، ومعنى إقامة الصلاة، أي إقامتها على شروطها وأركانها وواجباتها وسننها بخشوع وطمأنينة، ومن لم يُقمها كذلك فلا تصح صلاته، ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ دخل المسجد، فدخل رجلٌ فصلَّى، ثم جاء فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فردَّ النبيُّ ﷺ عليه السلام، فقال: «**ارجِعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ**»، فرجع فصلَّى، ثم جاء فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فقال: «**ارجِعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ**»، ثلاثا، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، قال ﷺ: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر، واقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها**» [رواه البخاري].

ومن كرم الله تعالى أنّه فرضها خمس صلوات في اليوم والليلة، وهي الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وهي بأجر خمسين صلاة، فكما

جاء في حديث الإسراء والمعراج، بعدما خفّف الله عَزَّوَجَلَّ الصلوات إلى خمس، قال موسى لرسول الله ﷺ: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال ﷺ: «**سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأسلِّم، قال: فلما جاوزت نادى مُنادٍ: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي**» [رواه البخاري].

وأمَّا نوافل الصلاة فأفضلها قيام الليل، لقوله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» [رواه مسلم]، ومن نوافل الصلاة السنن الرواتب وهي اثنتي عشرة ركعة، قال ﷺ: «**من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة، بُني له بيت في الجنة: أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر**» [رواه الترمذي].

ومن نوافل الصلاة كذلك تحية المسجد، قال ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يصلي ركعتين**» [رواه البخاري]، ومن نوافل الصلاة صلاة الوتر، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله وتر يحب الوتر، فأوتِرُوا يا أهل القرآن**» [رواه الترمذي]، ومن نوافل الصلاة ركعتي الوضوء، لقوله ﷺ: «**من توضَّأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسه، غُفر له ما تَقدَّم من ذنبه**» [رواه البخاري].

وأمّا أوقات النهي عن الصلاة، فهي بعد صلاة الفجر حتى تشرق الشمس وترتفع قدر رمح، وقبيل صلاة الظهر، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس؛ لما جاء عن عقبة بن عامر الجهني يقول: «ثلاث ساعات كان

رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو أن نُقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب» [رواه مسلم].

وأمّا الزكاة فقد جعلتها مع الصلاة في هذه الوقفة؛ لأن الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، والزكاة كما بيّن معناها العلماء، أنّها النّماء والزيادة، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، فيجب على من ملك المال وبلغ النصاب وحال عليه الحول أن يؤدي زكاة ماله.

ويجب أن تُصرَف الزكاة في مصارفها الثمانية كما بيّنها الله تعالى في كتابه العزيز، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة:٦٠].

وأمّا الصدقات الغير واجبة ففيها فضل عظيم، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٣]، وقال تعالى: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة:٢٧٦]، وهي سبب لمغفرة الذنب، قال ﷺ: «**الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**» [رواه الترمذي].

• • k • •

الركن الرابع: صوم رمضان

صوم رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام، وقد فرض الله صيام هذا الشهر الكريم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٥].

وقد وعد الله الصائمين بالأجر العظيم، فقد قال ﷺ في الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به**» [رواه البخاري].

فمن صان هذا الشهر الكريم إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه، قال ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري]، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من

ذنبه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم ذنبه**» [رواه البخاري].

وينبغي في هذا الشهر الكريم الإكثار من قراءة القرآن، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» [رواه البخاري].

وفي رمضان ليلة هي خيرٌ من ألف شهر، وهي ليلة القدر قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر]، ومن قام هذه الليلة إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، قال ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تقدَّم مِنْ ذنْبِهِ**» [رواه البخاري]، وتكون في العشر الأواخر من رمضان، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَحرَّوا ليلةَ القَدْر في العَشْر الأواخِر من رمضانَ**» [رواه البخاري]، وهي في ليالي الوتر آكد، لقوله ﷺ: «**تَحرَّوا لَيلةَ القَدْرِ في الوَتْر من العَشرِ الأواخِرِ من رمضانَ**» [رواه البخاري].

ولذلك كان من سنن رسول الله ﷺ الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان تحرِّيًا لليلة القدر، وتفرُّغًا للعبادة، لأن هذه الليالي هي أفضل ليالي العام، فعن أم المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجِ النبي ﷺ «أن النبيَّ ﷺ كان

يعتكفُ العشرَ الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده» [رواه البخاري].

وتجب زكاة الفطر في آخر رمضان على من ملك قوت يومه وليلته، عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [رواه مسلم]، ويجب أن تؤدّى قبل صلاة العيد، لما ورد عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» [رواه البخاري].

وأمَّا النوافل في الصيام، فأفضلها هو صيام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال ﷺ: **«إن أفضل الصيام صيام داود: كان يصوم يومًا ويفطر يومًا»** [رواه البخاري]، ومن أفضل النوافل في الصيام أيضًا هو صيام شهر الله المحرّم، قال ﷺ: **«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»** [رواه مسلم].

وكذلك من النوافل في الصيام صيام أكثر شهر شعبان، فعن أبي سلمة قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن صيام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: «كان يصوم حتى نقول قد صام، ويفطر حتى نقول قد أفطر، ولم أره صائما من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلا» [رواه مسلم].

ومن المشروع في صيام النافلة صيام الست من شوّال، قال ﷺ: «**مَن صام رمضان ثم أتبَعَه ستًّا من شوَّال، كان كصيام الدهر**» [رواه مسلم]، ومن صيام النافلة صوم يوم عرفة لغير الحاج، وصيام يوم عاشوراء، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صيام يوم عرفة، أحتسبُ على الله أن يكفر السنة التي قبله والسَّنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**» [رواه مسلم].

ومن المشروع في صيام النافلة، صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام» [رواه البخاري]، ومن المشروع في صيام النافلة كذلك صيام الاثنين والخميس، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس؛ فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**» [رواه الترمذي].

ولصيام النافلة أجر عظيم، لقوله ﷺ: «**من صام يومًا في سبيل الله بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**» [رواه البخاري]، وفي الجنة باب يقال له الريان، يدخل منه الصائمون لوحدهم، قال ﷺ: «**إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**» [رواه البخاري].

• • k • •

الركن الخامس: الحج

إنّ الركن الخامس من أركان الإسلام، هو حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧]، وقال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

والحج واجب على المسلم مرة في العمر، لما جاء عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال النبي ﷺ: «**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم**» [رواه مسلم]، وإذا حج بعد ذلك فيعتبر الحج نافلة.

ومن حج بلا رفث ولا فسوق غفر الله ذنوبه، فقال ﷺ: «**من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**» [رواه البخاري]، وقد جعل الله تعالى جزاء الحج المبرور الجنّة، فقال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» [رواه البخاري]، وينغي على المسلم المبادرة

إلى الحج متى ما استطاع إليه سبيلًا، لأنه لا يدري ما يعرض له، لقوله ﷺ: «**تعجَّلوا إلى الحج** -يعني الفريضة- **فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له**» [رواه أحمد].

وأمّا العمرة، فالمقصود بها زيارة بيت الله الحرام لأداء مناسك العمرة، وفيها فضل عظيم، فهي سبب لمغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، كما جاء في الحديث السابق، قال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما...**» [رواه البخاري]، وقد حثّ النبي ﷺ على المتابعة بين الحج والعمرة، فقال ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**» [رواه الترمذي].

• • k • •

الإيمان

الإيمان كما يقول العلماء معناه هو قول باللسان، وتصديق بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

فلذلك يكون الإيمان قول وعمل وتصديق، وأركانه كما جاءت في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سأل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ رسول الله ﷺ عن الإيمان، فقال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» [رواه مسلم]، وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

فالإيمان بالله يقتضي التصديق بالله ووعده ووعيده، وأنه المستحق للعبادة، وصرف العبادة له وحده دون سواه، والإيمان بأسمائه وصفاته كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ومن ءامن بالله واعتصم به فسيهديه الله للصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [النساء:١٧٥]، وبيّن تعالى أن المؤمنين هم المفلحون فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، وبيّن -سبحانه- أن المؤمنين حقًّا هم من يجمع مع

الإيمان العمل الصالح، فالمؤمنون يخافون من الله تعالى ويخشونه، ويقيمون صلاتهم، فيكـون إيمانهم هنا قول وعمل وتصديق، فقال تعـالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٢-٤]، فتجد الإيمان دائمًا مقرونًا بالعمل الصالح في كتاب الله، وهذا دليل على وجوب الجمع بين الإيمان والعمل الصالح.

وأمَّا الإيمان بالملائكة، فهو التصديق بوجودهم، وأنَّ لهم أعمال يقومون بها بأمر الله تعالى كإنزال الوحي، وكتابة أعمال العباد، والنفخ في الصور وغير ذلك، فهم عبادٌ مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦].

وأمَّا الإيمان بالكتب، فهو التصديق بالكتب التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء، فأنزل الله على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التوراة، وعلى عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الإنجيل، وعلى نبينا محمد ﷺ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى:١٥]، وهذا أمرٌ من الله تعالى بالإيمان بجميع الكتب المنزلة، وأنَّها حقٌّ من عند الله تعالى .

وأمَّا الإيمان بالرسل، هو التصديق بالأنبياء جميعًا، الذين ذكرهم الله

تعالى في كتابه العزيز، وأنَّهم رسل من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء:١٦٣-١٦٥]، وأنَّ كل الأنبياء أصل دعوتهم هي الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، والإيمان بأنَّ خاتم الأنبياء والمرسلين هو نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ [الأحزاب:٤٠].

وأمَّا الإيمان باليوم الآخر، فهو التصديق بما يكون بعد الموت من الأمور الغيبية والتي جاءت في القرآن والسنة، من عذاب القبر ونعيمه، واليوم الآخر، والجنة والنار، قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن:٧]، وقد امتدح الله تعالى المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويؤمنون بالكتب المنزلة من عند الله تعالى على أنبيائه، ويؤمنون باليوم الآخر، بأنهم على هدى من الله، فقال: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة:١-٥].

وأمَّا الإيمان بالقدر خيره وشره، فهو أن تؤمن أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنَّ الله قد قدَّر الأقدار وكتبها، وأنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢].

وقد بيّن الله تعالى أن جزاء المؤمن الجنة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد:٢٩]، وأن الإيمان سبب في حصول الأمن للإنسان، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، وبيّن تعالى أن الإيمان يجعل الإنسان كثير الذكر لله، وهذا سبب للطمأنينة، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

وقد بيّن الله تعالى في كتابه العزيز خسارة من لم يؤمن بالله وكذب بلقاء الله، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١]، وقال تعالى في وصف الكافرين: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف:٤٥]، وأخبر -سبحانه- أن من يكفر بأركان الإيمان فقد ضل ضلالًا بعيدًا، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]، وبيّن -سبحانه- أن سبب دخول الكفار نار جهنم هو عصيانهم لله وتكذيبهم باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ

رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ [المدثر:٣٨-٤٧].

• • ● k ● • •

الإحسان

الإحسان كما بيّنه رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمّا سأله جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عنه، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» [رواه مسلم].

وهذه مرتبة عظيمة، وهي أن يستشعر الإنسان رقابة الله تعالى له، ويؤمن بأن الله يراه ومطّلعٌ على عمله، فقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢١٧ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الشعراء:٢١٧-٢٢٠]، وقال تعالى لموسى وهارون عندما أرسلهما إلى فرعون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]، فإذا استشعر الإنسان رقابة الله تعالى له، أخلص في عبادته لله، وأطاع الله تعالى في كل ما أمره به، وانتهى عن كل ما نهاه عنه.

وقد أمر الله تعالى بالإحسان، فقال: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، وقال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحة، ولْيُحِدَّ أحدُكم شفرته، ولْيُرِحْ ذبيحته**» [رواه مسلم]، وبيّن تعالى أنّ هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار، لكي يرى -سبحانه- من هو أحسن عملًا، فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢]، وأخبر -سبحانه- بمعيّته

للمحسنين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

وقد رتّب الله تعالى الأجر العظيم للمحسنين، وأنّه لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، فقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:١١٢]، وأخبر تعالى أن المُحسن مستمسكٌ بالعروة الوثقى، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان:٢٢]، وبيّن تعالى أنّه لا يضيع أجر المحسنين، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:٣٠]، ثم أخبر -سبحانه- بمحبّته للمحسنين، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

• • k • •

السَّلفيَّة

السَّلفيَّة هي السير على منهج النبي ﷺ وصحابته الكرام -رضوان الله عليهم- والسَّلف الصالح من بعدهم، وهذا هو المنهج السليم، فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير أمتي قرني، ثم الذي يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا. [رواه البخاري].

وقد سُمّيت السّلفيّة بهذا الاسم؛ لأنها تقتفي آثار السّلف الكرام، فقد ظهر في عهدهم الكثير من الفِرق والمذاهب، فظهر في زمنهم الخوارج والمعتزلة والجهميَّة والروافض وغيرها من الفِرق والمذاهب، فكان السلف الصالح ومنهم سعيد بن المسيّب سيّد التابعين ومنهم الأئمة الأربعة أبو حنيفة وأحمد ابن حنبل ومالك والشافعي، ومنهم الحسن البصري وغيرهم كثير كانوا على منهج النبي ﷺ فتمسّكوا به، تطبيقًا له في حياتهم، ودعوةً إليه حتى مماتهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

السَّلفيَّة هي الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ كل ما يُعبد من دونه، وهذه هي دعوة جميع الأنبياء، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال ﷺ: «**الأنبياء إخوة لعلّات، أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد**» [رواه البخاري]، والمراد أنّ الأنبياء

أصل إيمانهم واحد، ولكنها تختلف شرائعهم، فإيمانهم كلهم بالله وحده، وإخلاص العبادة له وحده دون سواه، فكل الأنبياء يدعون بقوله تعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [هود:٨٤]، وكلّهم يرجون الثواب من الله وحده، فيقولون بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٠٩].

السلفيّة هي عبادة الله تعالى بتحقيق شرطي العبادة، وهي:

١- إخلاص العبادة لله تعالى وحده، فقد قال ﷺ في الحديث القدسي، يقول الله تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عَمِل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**» [رواه مسلم].

٢- أن تكون العبادة صوابًا على منهج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من عَمِل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» [رواه مسلم]، أي مردود على صاحبه وغير مقبول.

السلفيّة هي السير على الصراط المستقيم، الذي ندعو الله تعالى أن يهدينا إليه في كل ركعة من ركعات الصلاة، فنقرأ الفاتحة في كل ركعة وفيها قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، وهذا الصراط أخبرنا تعالى في الآية التي بعدها بأنه ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:٧].

ومن هم الذين أنعم الله عليهم؟

إنهم الذين قال الله عنهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ

رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩]، لذلك أمرنا الله تعالى باتباع الصراط المستقيم، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

السّلفيّة: هي الاستقامة على أمر الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود:١١٢]، فجعل الله تعالى الانحراف عن الاستقامة على أمره طغيانًا، والطغيان هو مجاوزة الحد، وقد أكّد النبي ﷺ الأمر بالاستقامة على أمر الله، فقال ﷺ حين سأله رجل فقال له: قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، فقال: «**قل ءامنت بالله ثم استقم**» [رواه مسلم]، ومن آمن بالله واستقام على أمره حصل على الثواب في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت:٣٠-٣٢].

السّلفيّة: هي الفِرقة النّاجية، لأنها على منهج النبي ﷺ وصحابته الكرام من بعده –رضوان الله عليهم–، فقد قال ﷺ: «**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**» [رواه أبو داود].

السّلفيّة: هي تطبيق شرع الله تعالى في الأرض والحكم به بين الناس، فقد أمَر الله تعالى بذلك فقال سبحانه: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ

أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة:٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥]، وقد سمّى الله تعالى من لم يحكم بشرعه مرةً الكافرون، ومرةً الظالمون، ومرةً الفاسقون، فقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٧].

• • k • •

واجب الدعوة إلى الله تعالى

إنّ الدعوة إلى الله تعالى من أوجب الواجبات، وهي مُهمّة جميع الرُّسل والأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ولذا فإنّ من الأهمّية بمكان أن نتحدّث عن هذا الموضوع، وسيكون حديثي من خلال هذه النّقاط التالية:

١- أهمية الدعوة إلى الله تعالى.

٢- الدعوة إلى الله تعالى مهمة جميع الأنبياء والرسل.

٣- شروط الدعوة إلى الله تعالى.

٤- الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الداعية.

٥- بعض الأخطاء في الدعوة إلى الله تعالى.

أهمية الدعوة إلى الله تعالى:

الدعوة إلى الله تعالى من أوجب الواجبات على المسلم، فقد أمر الله تعالى بذلك حيث قال في كتابه العزيز: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

بيّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنّ أفضل القول والكلام هو الدعوة إليه -سبحانه-

حيث قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

وأمر رسول الله ﷺ بإبلاغ الدين إلى الناس، فقال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» [رواه البخاري].

➢ **الدعوة إلى الله تعالى مهمة جميع الأنبياء والرسل:**

من حِكمة الله تعالى وعدله أنّه لا يُعذّب من عصاه حتى يقيم عليه الحُجّة، ويكون ذلك بأرسال الرسل مبشرين ومنذرين، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٣-١٦٥].

وهؤلاء الرسل جميعًا مهمّتهم الدعوة إلى الله تعالى، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

ومن حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنّه لا يترك أمّة بدون أن يرسل إليهم رسولا يدعوهم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا

نَذِيرٌ﴾ [فاطر:٢٤]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

ثم بيّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنّ الرّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من البشر يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ويتزوجون، وليسوا ملائكة، وهذا من حِكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ وذلك لكي يكون هؤلاء الأنبياء قدوات للناس في عبادة الله تعالى والالتزام بالشرع الحنيف، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان:٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد:٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [يوسف:١٠٩].

ومن حِكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنّه يرسل كل رسول بلسان ولغة قومه؛ لكي يفهموا ما يقول، ويستطيعوا مُخاطبته؛ لئلا يكون لهم حجّة يوم القيامة بأنّهم لم يفهموا قوله، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:٤].

ثمّ بيّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنّ هؤلاء الرسل جميعًا لهم مهمّة واحدة وهي البلاغ والدعوة إلى الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [المائدة:٩٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور:٥٤].

➢ شروط الدعوة إلى الله تعالى:

الدعوة قد جعل الله تعالى لها شروطًا بيّنها في كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥]، فحتى تكون داعية إلى الله تعالى لابد أن تحقّق هذين الشرطين المَوجودَين في الآيتين السابقتين، وهما:

١- أن تدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده دون سواه.

٢- أن تدعو إلى الله تعالى على علم وبصيرة.

➢ الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الداعية:

١- العلم، فيجب على الداعية قبل أن يتصدّر لدعوة الناس أن يتحلّى بالعلم، وأن يكون عالمًا بما يدعو الناس إليه، وأن يطلبه على يد العلماء الثقات الراسخين في العلم، الذين عُرفوا بسلامة المنهج، وصدق النيّة، وعُرفوا بالعلم والعمل، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾

[يوسف:١٠٨]، أي على علمٍ وهدى.

٢- الإخلاص، فيجب على الداعية قبل أن يبدأ بدعوة الناس أن يتجرّد من حظوظ النفس، وأن يكون عمله خالصًا لله تعالى، وأن يرجو الثواب من الله وحده، وهذا هو منهج الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فقد كانوا يقولون كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٠٩]، وأمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ:٤٧].

ويجب على الداعية ألّا يبحث عن ثناء الناس عليه، فإن حصل الثناء من الناس دون أن يطلبه فهذ من عاجل بشرى المؤمن، لأنه عندما سُئل رسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده -أو يحبه- الناس عليه؟ قال: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**» [رواه مسلم]، وإن لم يحصل الثناء من الناس والمدح فلا يهم الداعية ذلك ولا يبحث عنه، بل يكون همّه رضا الله وحده، وأن يكون منهجه مستقيمًا، لأنّ الله تعالى لا يقبل من العمل إلّا ما كان خالصًا له وحده، فقد قال تعالى في الحديث القدسي: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» [رواه مسلم].

٣- الصدق، فيجب على الداعية أن يكون صادقًا في حديثه، ولا يكذب، لأنه لو عُرف عن الداعية الكَذب فلن يُصدّقه الناس ولن يستفيد أحد من دعوته، ناهيك عن أنّ الكذب يُغضب الله تعالى، وأنّه من أسباب

الفسق وخوارم المروءة، فلا يليق بالداعية أن يكون كذّابًا، وليكُن له من رسول الله ﷺ قدوة، فقد كان يُسمّى قبل النبوّة بالصادق الأمين، ولمّا قام عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على الصفا وجمع أهل مكة ليجهر لهم بالدعوة إلى الله حينما أمره الله بذلك فقال: «**لو أخبرتكم أنّ خيلًا تُغير عليكم من خلف هذا الوادي أكنتم مُصدّقي؟**» قالوا: ما جرّبنا عليك كذبًا قط»...، وهذا من أسباب تصديق الناس له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وقد أمر الله تعالى بالصدق فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بالصِّدق، فإنَّ الصِّدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرَّجل يصدق، ويتحرَّى الصِّدق حتى يُكْتَب عند الله صدِّيقًا. وإيَّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفُجُور، وإنَّ الفُجُور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرَّجل يكذب، ويتحرَّى الكذب حتى يُكْتَب عند الله كذَّابًا**» [رواه البخاري]، فيجب على الداعية أن يكون صادقًا في حديثه، وأن يحذر من الكذب.

٤- الأمانة، التي عجزت السموات والأرض والجبال عن حملها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢]، فيجب على الداعية أن يكون أمينًا فيما يدعو الناس إليه، فلا يدعوهم إلى بدعة، ولا يدعوهم إلى ضلال، بل يدعوهم إلى إخلاص العبادة لله وحده دون سواه، ويدعوهم إلى الشرع القويم على هدى وبصيرة، فالكلمة أمانة والدعوة أمانة، وكل عمل يقوم به الإنسان فهو مؤتمن عليه.

٥- الالتزام بالشرع، فلا ينبغي أن يدعو الناس إلى شيء وهو لا يفعله، فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣].

➢ بعض الأخطاء في الدعوة إلى الله تعالى:

١- الحرص على كثرة الأتباع، وهذا غير صحيح، فبعض الأنبياء يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، ويأتي النبي ومعه رجل، ويأتي النبي ومعه رجلان، هذا وهم أنبياء، فليست مهمّتهم إدخال الناس الدين، بل مهمّتهم البلاغ، وهذا ما يجب أن يحرص عليه الداعية، فعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، والنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ...**» [رواه البخاري].

٢- الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهذا خطأ كبير، وبعض الدعاة يفعل ذلك بحُجّة أنّ الأحاديث الضعيفة لا بأس من الاستشهاد بها في فضائل الأعمال، وهذا خلاف الأولى، ففي كتاب الله وسنّة رسوله الصحيحة ما يكفي ويشفي، فليلتزم بها الداعية ولا يخرج عنها.

٣- أن يُكثر الداعية من رواية القصص التي يسمعها من الناس، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدِّث بكلِّ ما سمع**» [رواه مسلم].

٤- أنّ بعض الناس يظنُّون أنّ كل من دعا إلى الله فهو يصلح أن يكون مفتيًا، وهذا غير صحيح، فالفتوى لها أهلها من العلماء المُجتهدين الراسخين في العلم، فيجب أن يُفرّق الناس بين الداعية والمُفتي، ويجب على الداعية ألّا يتسرّع بالفتيا في كل ما يُسأل عنه، وألّا يتحرّج من قول (لا أعلم) عندما يُطلب منه الفتوى، ويجب على الداعية كذلك أن يُحيل الناس أو مَن يسأله عن فتوى إلى العلماء المُفتين الراسخين في العلم، ويجب عليه ألّا يتجرّأ على الفتيا بغير علم، فقد حذَّر الله تعالى من ذلك فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

٥- الكثرة من المواعظ، فالمواعظ كما يقول العلماء أنّها سياط القلوب، والكثرة منها تجلب السآمة والملل على الناس، وقد يُصبح أثرها عكسيٌّ على المدعوِّين، فقد قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كان النبي ﷺ يتخوّلنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السآمة علينا» [رواه مسلم].

فيجب على الدُّعاة والوعَّاظ أن يهتدوا بهَدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو خير الهَدِي، وأن يلتزموا بسنّته.

وأخيرًا يجب على الدعاة أن يلتزموا بالرِّفق في دعوة الناس، فقد قال ﷺ: «**إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**إِنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ في شيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**مَنْ يُحْرَمِ**

الرِّفْقَ يُحْرِمِ الخيْرَ كُلَّهُ» [رواه مسلم]، ويجب كذلك على الدُّعاة أن يكونوا مُيسّرين وليسوا مُميّعين للدين، فقد قال ﷺ: **«يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّروا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا»** [رواه البخاري].

• ● k ● •

حقوق الراعي والرعية

إن رسول الله ﷺ قد أمر بلزوم الجماعة، وحذَّر من الفرقة، فقال: «**من فارق الجماعة شبرًا، فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه**» [رواه الترمذي]، وإذا كان الناس جماعة فلابد لهم من والٍ للأمر، يرعى مصالحهم، ويحكم بينهم، وقد أمر الله تعالى بطاعة ولي الأمر، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩]، وقال ﷺ: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» [رواه البخاري]، وقال ﷺ: «**من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**من ولي عليه والٍ فرآه يأت شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدًا من طاعة**» [رواه مسلم].

ومن حقوق ولي الأمر، النصيحة له من أهل العلم، لقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [رواه البخاري].

ومن حقوق ولي الأمر كذلك التعاون معه على البر والتقوى قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]؟

وكذلك من حقوق ولي الأمر إقامة الجُمَع والجماعات معه والجهاد

معه فإن هذه من لوازم طاعته، التي أمر بها الله ورسوله.

وأمَّا حقوق الرَّعيَّة على ولي الأمر أن يحكم بينهم بالعدل، لقوله ﷺ في الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**» [رواه مسلم]، ولذلك من السبعة الذين يُظلّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظِلُّه، إمام عادل، قال ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل...**» [رواه البخاري].

ومن حقوق الرَّعيَّة كذلك على ولي الأمر أن يرعى مصالحهم، ويوفِّر لهم الأمن، ويوفِّر لهم سبل العيش الكريم، لأن هذه من لوازم ولاية الأمر، ولأن ولي الأمر مسؤول عن رعيّته أمام الله، قال ﷺ: «**ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسئول عن رعيته...**» [رواه البخاري].

• • k • •

السُّنن الإلهيَّة

السُّنن الإلهيّة جعلها الله تعالى رحمةً بنا؛ لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي خلقنا وهو يعلم ضعفنا وعجزنا، فهيّأ لنا أسبـابًا وسننًا إذا عملنا بها تحقق لنا ما نرجوه ونبتغيه، لذلك سأحـاول هنا جمع ما أستطيع من هـذه السُّنن الإلهيّة لعلّ الله ينفع بها:

١- كل إنسان في هذه الحياة يواجه المشاكل والعقبات والصعوبات، وقد تحصل له الخسارة في بعض ما يملك، ولكن الحياة ليس بها عبرة، فهي دار ممر وليست دار مقر، وهي محطّة للتزوّد من الحسنات في طريقنا إلى الله تعالى، والتقوى خير زاد فيها كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، ولكن الفوز الحقيقي والانتصار يكون لمن يحصل عليه في النهاية، وكل إنسان يريد أن يفوز في نهاية الأمر، ومعلومٌ أنّ هذه الحياة ليست النهاية، بل النهاية تكون في الآخرة، وحينها مَن ينجو من عذاب الله يكون قد حصل على الفوز الحقيقي، ولكي تحصل على هذا الفوز فإنّك تجد الجواب في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور:٥٢]، فطاعة الله ورسوله وخشية الله وتقواه تجعلك من الفائزين يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:٨٣]، أي الفوز بالجنة في

الآخرة يكون للمتقين الـذين لا يتكبّرون ولا يتجـبّرون ولا يُفسِدون في الأرض، فهذه أسباب وسنن من أخذ بها فاز بالعاقبة الحسنة التي قال الله عنها: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:٨٣].

٢- إذا واجهتك المشاكل وحصلت لك أمور على عكس ما خطّطت له، أو حصلت أمور غير متوقّعة، أو حصل لك شيء من البلاء، فلا تيأس، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، وأحسن ظنّك بالله يعطيك الله ما ظننته فقد قال تعالى في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي**» [رواه مسلم]، فإذا ظننت أنّ الله سينجيك ويفرّج همّك فإنّ الله سيُنجيك ويُفرّج همّك، واحذر أن تظن بالله عكس ذلك.

٣- النّصر والتمكين في الأرض نعمة عظيمة يتمنّاها جميع البشر، وقد بيّن الله تعالى لنا السَّبيل إلى ذلك، فقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر:٥١]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥]، فالسُّنَّة الإلهيّة في النصر والتمكين، هي أن تكون ممن آمن بالله واتبع الرسول ﷺ وعمل صالحًا.

٤- إذا أردت الحياة الطيِّبة فكن ممن آمن وعمل الصالحات، ففي هذه

الحالة يتحقق لك وعد الله تعالى، حيث قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

٥- من السُّنن الإلهيّة أنّ الذي يُحادّ الله ورسوله ويُعاديهما، فإنّ الله يُذِلّه ويُهينه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة:٢٠]، وفي هذه الحالة لن يُكرمَه أحد، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨].

٦- إذا أردت زيادة النعم وبقائها فعليك بشكرها، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]، واحذر من كفر النعمة بالإسراف والتبذير؛ فإن هذا يسبّب زوالها كما ضرب لنا ربنا مثلًا بالقوم الذين كفروا بنعمة الله فأزالها الله عنهم، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢].

٧- إذا أردت أن يعطيك الله تعالى ما تطلبه منه وتحتاجه من رزق وعافية وصحة وغير ذلك، فعليك بالدعاء، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

٨- السنّة الإلهيّة في معاملتك مع الناس، هي أنّ الله تعالى يُعاملك بمثل ما تعامل الناس به، فإذا فرّجت على مؤمن فرّج الله عليك، وإذا سترت

مؤمنًا سترك الله، وإذا يسّرت على مؤمن يسّر الله عليك، فقد قال ﷺ: «مَن نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كُرَب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» [رواه مسلم].

٩- السّنة الإلهية في المُفسدين أنّ الله تعالى لا يُصلح عمل المُفسدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس:٨١].

١٠- السنَّة الإلهيّة في الظلم، أنّ الله تعالى يُهلك الظالمين، ويعاقبهم يوم القيامة على ظلمهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢].

١١- السنَّة الإلهيّة في الشرك والمعاصي، أنَّ الله تعالى لا يغفر للمشرك إن مات على شركه، وأمّا المعاصي فإنّ الله تعالى يغفرها لمن شاء ولمن تاب وأناب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

١٢- السنَّة الإلهيّة فيمن كذّب بآيات الله، أنَّ الله تعالى يستدرجه من حيث لا يعلم، قال تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [القلم:٤٤-٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف:١٨٢-١٨٣].

١٣- السنّة الإلهيَّة فيمن عصى الله تعالى أنّ الله تعالى لا يعاجله بالعقوبة، بل يؤخِّره إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ [فاطر:٤٥].

١٤- السُّنة الإلهيَّة في الماكرين للدين وأهله، أنّ الله تعالى يمكر بهم وهو خير الماكرين، قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠].

١٥- السُّنة الإلهيَّة في الرزق والتوفيق والفلاح والشفاء من الأمراض والقوّة هي أن تأخذ بأسباب كل واحدة منها، فمن أسباب الرزق الالتزام بعبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨]، ومن أسباب الرزق التوكل على الله، قال ﷺ: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» [رواه الترمذي]، والتوكل على الله تعالى حق التوكل يكون بالاعتماد على الله تعالى في طلب الرزق مع السعي في الأرض لطلب الرزق الحلال، فقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:١٠].

١٦- ومن أسباب التوفيق والفلاح، قد وردت في سورة المؤمنون، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ

ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١-١١]، وكذلك من أسباب التوفيق والفلاح، تزكية النفس وتطهيرها من الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩-١٠]، وكذلك من أسباب الفلاح الإسلام والرضا والقناعة بما رزقك الله وقسم لك، فقال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: **«قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافًا، وقنّعه الله بما آتاه»** [رواه مسلم].

١٧- ومن أسباب الشفاء من الأمراض، أن تتداوى بكل ما جعل الله فيه بركة وشفاء، فمنها التداوي بالقرآن، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وكذلك من أسباب الشفاء الذهاب للأطبّاء، فقد سُئل رسول الله ﷺ: أَلَا نتداوى؟ قال: **«نعم، يا عباد الله تداووا، فإنَّ الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا داء واحدًا»** قالوا: يا رسول اللهَّ، وما هو؟ قال: **«الهرم»** [رواه الترمذي]، وقال ﷺ: **«ما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ داء، إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله»** [رواه أحمد].

١٨- ومن أسباب القوّة أعداد العدّة قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ [الأنفال:٦٠].

هذه من سنن الله تعالى للناس، هيأها الله لنا رحمة بنا، فقط عليك أن تعمل بما أمرك الله تعالى وسيُنجز لك ما وعد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩]، وحينها إذا سلكت هذا الطريق المستقيم، وفعلت ما أمرك الله به واجتنبت ما نهاك عنه، فإنك تفوز بما وعد الله به.

• ● k ● •

ذكر الله تعالى

لقد أمر الله تعالى بكثرة ذكره، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب:٤١]، ولذلك وعد الله الذاكرين الله كثيرًا بالمغفرة والأجر العظيم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب:٣٥].

وإن أعظم الذكر هو كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فقد سمَّاه الله ذكرًا، فقال: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران:٥٨]، وفي كتاب الله الهداية فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٩].

والذكر هو العبادة التي يجازي الله تعالى عليها بمثلها، فقال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقد بيَّن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنَّ الذكر من أفضل الأعمال، فقال: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم**»،

قالوا: بلى، قال: «**ذكر الله تعالى**» [رواه الترمذي]، وقد جعل رسول الله ﷺ ذكر الله حياة، فقال: «**مثل الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربه، مثلُ الحي والميت**» [رواه البخاري].

وقد أمرنا الله تعالى بالمسابقة إلى مغفرته وجنته، فقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١]، وبيّن رسول الله ﷺ أنَّ الذاكرين الله كثيرًا هم الذين سبقوا، لما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال: «**سيروا هذا جمدان، سبق المفردون**»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**» [رواه مسلم].

• • k • •

صلاة الجُمَع والجماعات

يجب على الرجال أداء الصلوات الخمس المفروضة جماعة في المساجد، ولذلك فقد بيّن رسول الله ﷺ مَن يؤمُّ الناس في الصلاة؟ فقال: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسُّنَّة، فإن كانوا في السُّنَّة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلمًا، ولا يؤمنَّ الرَّجُلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه**» [رواه مسلم].

وممّا يدلُّ على وجوب صلاة الجماعة، أنّه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**» [رواه مسلم].

وممّا يدلُّ على أهمّية صلاة الجماعة في المساجد هو أنّ أوّل عملٍ قام به رسول الله ﷺ عند قدومه للمدينة بعد الهجرة النبويّة هو بناؤه للمسجد، وقد قال تعالى للأمر بالصلاة في جماعة: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، ولذلك فقد ذكر الله تعالى أنّ من يعمر المساجد بالصلاة وحضور الجماعة فهذه علامة إيمانه، فقال: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ

أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [التوبة:١٨].

وأمَّا صلاة الجمعة، فإنَّها واجبةٌ على الرجال، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة:٩]، ولذلك فقد حذّر رسول الله ﷺ من التهاون في ترك الجُمع، فقال: «**من ترك ثلاث جمعٍ تهاونًا بها طبع الله على قلبه**» [رواه أبو داود]، وقال ﷺ: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين**» [رواه مسلم].

وأمَّا العيدين فقد شرع الله تعالى عيدين للمسلمين، وهما عيد الفطر وعيد الأضحى، لما جاء في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم النبي ﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «**ما هذان اليومان؟**» قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قد أبدلكم الله بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر**» [رواه أبو داود].

ويُشرع حضورها للرِّجال والنساء، لحديث أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يُخرج العواتق وذوات الخدور والحيَّض في العيد، فأما الحيَّض فكن يعتزلن المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين [رواه البخاري].

وأمّا صلاة الاستسقاء، فتُشرع إذا أجدبت الأرض واحتبس المطر، لحديث عبد الله بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي ﷺ خرج إلى المصلى فاستسقى فاستقبل القبلة وقلب رداءه وصلى ركعتين» [رواه البخاري].

وأمَّا صلاة الكسوف والخسوف فتُشرع عند كسوف الشمس أو خسوف القمر، لقوله ﷺ: «**إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يخوِّف الله بهما عباده، وإنهما لا ينكسفان لموت أحدٍ من الناس، فإذا رأيتُم منها شيئًا، فصلُّوا وادعوا الله؛ حتى يُكْشَفَ ما بكم**» [رواه مسلم].

• • k • •

الأسرة في الإسلام

إن الأسرة في الإسلام لها شأن كبير؛ لأنها لَبِنَةٌ من لبنات المجتمع، وبصلاحها يصلح المجتمع، والعكس، ولذلك يجب على الرجل عندما يريد تكوين أسرة أن يبدأ باختيار الزوجة الصالحة، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تنكح المرأة لأربعٍ: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**» [رواه البخاري].

ويجب على المرأة ووليّها أن يقبلوا بالرجل إذا كان صاحب خُلُقٍ ودين.

ولكل من الزوج والزوجة والأبناء حقوق، وعليهم واجبات.

فمن حقوق الزوج على زوجته:

أن تحسن رعاية بيته وأولاده، لأنها راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، كما جاء ذلك في قوله ﷺ: «**...والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم...**» [رواه البخاري].

ومن حقوق الزوج على زوجته، ألَّا تُدخِل بيته من يَكْره، لقوله ﷺ في حجة الوداع: «**... إن لكم من نسائكم حقًّا ولنسائكم عليكم حقًّا فأمَّا حقُّكم على نسائكم فلا يُوطِئْنَ فرشكم من تكرهون، ولا يأذَنَّ في بيوتكم لمن تكرهون...**» [رواه ابن ماجه].

ومن حقوق الزوج كذلك أن تقوم المرأة بخدمة زوجها، والدليل على ذلك، أنَّه لمَّا اشتكت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على أبيها رسول الله ﷺ من عمل المنزل وطلبت منه خادمًا، فلم يقل لها رسول الله ﷺ ليس عليك عمل المنزل، بل قال لها ولزوجها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ألا أَدُلُّكم على خيرٍ مما سألتُماه؟ إذا أخذتُما مضاجعَكما فكبِّرا اللهَ أربعًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، فإنَّ ذلك خيرٌ لكما من خادمٍ**» [رواه البخاري].

ومن حقوق الزوجة على زوجها:

أن يُحسن إليها، لقوله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» [رواه الترمذي].

وأن يوفِّر لها السكن المُناسب، ويفي بكل الشروط التي اشترطتها الزوجة في عقد النكاح ووافق عليها، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أحق الشروط أن توفوا به، ما استحللتم به الفروج**» [رواه البخاري].

ومن حقوق الزوجة على زوجها النفقة، لقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٧]، وقال ﷺ في حجة الوداع: «**...ألا وحقُّهُن عليكم أن تُحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**» [رواه ابن ماجه].

ومن حقوق الأبناء على والديهم:

أن يحسنوا رعايتهم وتربيتهم وتنشئتهم؛ لأنهم مسؤولون عنهم، كما قال

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «...**والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم...**» [رواه البخاري].

ومن حقوق الأبناء أن يُحسنوا تسميتهم، قال ﷺ: «**إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله عبدُ الله وعبدُ الرحمن**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**وُلِد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**» [رواه مسلم].

ومن حقوق الأبناء النفقة عليهم ومراعاة احتياجاتهم، ومن حقوقهم كذلك العقيقة، لقوله ﷺ: «**كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى**» [رواه أبو داود].

ومن حقوق الوالدين على أبنائهم:

أن يبرُّوهم ويحسنوا إليهم، وقد قرن الله طاعته التي هي أوجب الواجبات بطاعة الوالدين، وفي ذلك دلالة على عظيم حق الوالدين، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

والوالدين أحق الناس بحسن الصحبة، لما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ -يعني-: صحبتي، قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**» [رواه البخاري].

فيجب على الأبناء بر والديهم في حياتهم وبعد مماتهم.

ومن صور بر الوالدين بعد مماتهم، الدعاء لهم، لقوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» [روالاه مسلم].

ومن صور بر الوالدين بعد مماتهم، صلة أهل ودِّهم، لقوله ﷺ: «**إن أبر البر أن يصل الرجل ودَّ أبيه**» [رواه مسلم].

ومن حـقوق الوالـدين على أبنائهم كذلك أن ينفقوا عليهم في حال حاجتهم للنفقة.

فإذا قـام كل فردٍ في الأسرة بالواجـبات التي عليه، عاشت الأسرة بسعادة طمأنينة، وكانت لبنةً صالـحةً في المجتمع.

• ● k ● •

بر الوالدين

إن للوالدين حق عظيم، فقد قرن الله طاعته بطاعة الوالدين، فقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦]، ولعظيم حق الوالدين فقد أوصى الله تعالى بالإحسان لهم، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

وأذكر هنا بعض صور البر والإحسان للوالدين:

١- **طاعتهم في غير معصية الله.**

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٨].

٢- **التَّلطُّف معهم في القول.**

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ [الإسراء:٢٣].

٣- **حسن صحبتهما.**

فعن بي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ -يعني-: صحبتي، قال:

«أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» [رواه البخاري].

٤- التَّذلُّل واللين معهما.

قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء:٢٤].

٥- الدعاء لهما.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤]، وقال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» [رواه مسلم].

٦- صلة أهل ودّ الوالدين.

قال ﷺ: «إن أبر البر أن يصل الرجل ودَّ أبيه» [رواه مسلم].

• • k • •

تربية الأبناء

تربية الأبناء مسؤولية عظيمة، فالوالدين مسؤولون عنهم أمام الله تعالى، فقد قال ﷺ: «**أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» [رواه البخاري].

فإذا بذل الوالدين جهدهما في تربية أبناءهم ليكونوا صالحين، فإنهم لن يعدموا الأجر من الله تعالى في حياتهم وبعد مماتهم، فإن كانوا حفظةً لكتاب الله تعالى أُلبِسَ والديهم حُلَّتين يوم القيامة، فقد قال ﷺ: «**من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، ألبس يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**» [رواه الحاكم]، وإن كان الأولاد صالحين، فإن والديهم يحصلون على بركة دعائهم لهم بعد مماتهم، فقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» [رواه مسلم].

فيجب على الوالدين بذل الجهد في تربية أبنائهم، وهذه بعض التوجيهات في التربية:

١- **تعليمهم التوحيد، وإخلاص العبادة لله تعالى وحده.**

كما قال النبي ﷺ في وصيّته لابن عباس، وقد كان حينها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عمر السابعة أو الثامنة: «**يا غلام، إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف**» [رواه الترمذي].

٢- **العناية بفطرته السَّليمة.**

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠].

٣- **تعليمهم أمور دينهم.**

فيعلّمون الوالدين أطفالهم كيفية الوضوء والصلاة والصّيام، ويعوّدونهم على ذلك منذ الصِّغر، حتى يقيموا أمور دينهم، ولذلك قال ﷺ: «**مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» [رواه أبو داود].

٤- **المساواة بينهم في العطيّة والهبة.**

فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نَحَلْتُ (أعطيت) ابني هذا غلاما كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «**أَكُلَّ ولدك**

نحلته مثل هذا؟»، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «**فأرجعه**» وفي رواية قال ﷺ: «**لا تشهدني على جور**» [رواه البخاري]، وفي رواية لمسلم: عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلق به أبوه يحمله إلى النبي ﷺ، فقال: اشهد أني قد نحَلْتُ (أعطيت) النعمان من مالي كذا وكذا، قال ﷺ: «**فكل بنيك نحلتَ مثل الذي نحلت النعمان؟**»، قال: لا، قال: «**فَأَشْهِدْ على هذا غيري**»، قال: «**أليس يسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟**»، قال: بلى، قال: «**فلا إذًا**»، وروى البخاري أن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعطاه أباه غلامًا، فقالت أمه: لا أرضى حتى تشهد رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فذهب بشير بن سعد إلى النبي ﷺ وأخبره بما فعل، فقال: «**أكل ولدك أعطيته مثل ما أعطيت النعمان**»، فقال: لا. فقال الرسول ﷺ: «**اتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم**».

٥- تعليمهم الآداب.

وانظر كيف علّم النبي ﷺ عمر بن أبي سلمة، آداب الطعام، فعن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام، سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك**»، فما زالت تلك طُعمتي بعد [رواه البخاري].

٦- صلاح الوالدين في أنفسهم.

فبصلاح الوالدين يكونون بذلك قدوة لأبنائهم، ويكون صلاحهم سببًا في حفظ الله تعالى لأبنائهم، وانظر في قصَّة موسى والخضر، حينما أصلحوا الجدار في تلك القرية قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى

ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢]، فذكر الله عَزَّوَجَلَّ صلاح والد هذين الغُلامين، فكان صلاحه سببًا في حفظ مالهم.

• • k • •

صلة الرحم

لقد أوجب الله تعالى صلة الرحم، فقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]، وقد قال ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لكِ**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرءوا إن شئتم** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾**» [محمد:٢٢-٢٣]،[رواه البخاري].

وقد بيَّن ﷺ، أنَّ صلة الرَّحم تجب حتى وإن بادر الأرحامُ بالقطيعة، فقال: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**» [رواه البخاري].

وأخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعون الله تعالى لمن يصل رحمه في حال قطيعتهم له، لما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**» [رواه مسلم].

وقد بيَّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ صلة الرَّحم علامة على الإيمان، فقال: «**من**

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» [رواه البخاري].

ورحم الإنسان هم إخوته وأخواته وأم الأم وأبو الأم وإن علو، وأم الأب وأبو الأب وإن علو، وأعمامه وعماته وأبنائهم وأخواله وخالاته وأبنائهم، وصلتهم تكون بزيارتهم في الأعياد والمناسبات، ومشاركتهم أفراحهم، والوقوف معهم في أحزانهم، ومساعدتهم في وقت الحاجة، وغير ذلك من وجوه الصلة والبر والإحسان.

وقد توعَّد الله قاطع الرَّحم، فقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة قاطع»** [رواه البخاري]، وقال ﷺ: **«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»** [رواه أبو داود].

• • k • •

حقوق الجار

إن للجار حق عظيم، ولذلك أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الجار فقال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦]، وقال ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» [رواه البخاري].

وقد جعل رسول الله ﷺ الإحسان إلى الجار من علامات الإيمان، فقال: «**من كان يؤمن باللهَّ واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن باللهَّ واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن باللهَّ واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت**» [رواه البخاري].

وأخبر رسول الله ﷺ أن من خير الناس من يحسن إلى جاره، فقال: «**خير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» [رواه الترمذي]، وقد جاء في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر، إذا طبختَ مرقةً فأكثِر ماءها، وتعاهد جيرانك**» [رواه مسلم]، فلذلك كان الجار الصالح من أسباب سعادة الإنسان، قال ﷺ: «**من سعادة المرء: الجار الصالح، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع**» [رواه أحمد].

وقد استعاذ رسول الله ﷺ من جار السوء، فقال: «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادية يتحول**» [رواه النسائي]،

وقد نهى رسول الله ﷺ عن إيذاء الجار، وجعل ذلك منافيًا لكمال الإيمان، فقال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**» [رواه البخاري]، ونهى ﷺ عن التقصير في حق الجار فقال: «**ما آمن بي مَن بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم به**» [رواه الطبراني].

• • ● k ● •

صفات المجتمع المسلم

لقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل من طبيعته أنه يأنس بالناس ويستوحش من الوحدة، ومن حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه أعطى الناس مواهب مختلفة مما جعلهم في حاجة لبعضهم البعض، فلا يستطيع إنسان أن ينأى بنفسه عن مجتمعه، وأن يعيش لوحده مستغنيًا عن الناس، وهذا من ضعف الإنسان، لذلك إذا مال الشخص إلى الوحدة والعزلة عن الناس، فإنّه يكون أقرب لتسلّط الشيطان عليه، وقد أخبر بذلك رسول الهدى ﷺ فقال: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلّا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**» [رواه أبو داود]، ولمّا خطب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس بالجابية، فقال: إني قمت فيكم كمقام رسول الله فينا فقال: «**...عليكم بالجماعة وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد...**» [رواه الترمذي].

لذلك حرص الإسلام على تقوية الروابط بين أفراد المجتمع المسلم، وجعل لها قيودا لا يُمكن حلّها إلا بمعصية الله تعالى وحلول سخطه على من يسعى لتفكيك تلك الروابط، بدءًا من الأسرة ثم القرابة ثم الجيران ثم المجتمع بشكل عام ثم لزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر، ولعلي هنا أتكلم عن كل واحدة من هذه الروابط على حده، بدءًا من مجتمع الإنسان الصغير

وهي أسرته، وصولًا إلى لزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر، لتتبيّن مدى قوة هذه الروابط، وتتأمل أهميتها بالنسبة لحياة الفرد والمجتمع.

فالأسرة قد حاطها الله -سبحانه- بروابط وثيقة وقوية، فأمر الله تعالى ببر الوالدين وطاعتهما وتحريم عقوقهما، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦]، فلاحظ في الآيتين الكريمتين أنّ الله تعالى قرن طاعته -التي هي من أوجب الواجبات على الإنسان- بطاعة الوالدين، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عِظَم حق الوالدين، ووجوب طاعتهما، ثم لاحظ في الآية أنّ الله تعالى لم يحدد بابًا واحدًا من أبواب البر والإحسان، بل إن الله تعالى قال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، فجعل الإحسان نكرة في سياق الإثبات وهذا يدل على الإطلاق.

فيجب على الإنسان أن يبر والديه بجميع صور البر والإحسان بلا استثناء، فيحسن إليهم في القول والفعل ولا يرفع الصوت عليهم ولا يتكبر عليهم، إلى غير ذلك من صور الإحسان، وقد أكّد ذلك النبي ﷺ لما سأله رجل فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صِحَابتي؟ قال: «**أُمُّك**»، قال: ثم مَن؟ قال: «**أُمُّك**»، قال: ثم مَن؟ قال: «**أُمُّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**» [رواه البخاري]، فلمّا ذكر الرجل حُسن الصّحبة في سؤاله، لم يذكر له النبي ﷺ إلّا الأم ثلاث مرات ثم الأب، فكل هذا يدل على عِظَم حق الوالدين، ووجوب طاعتهما.

ولذلك توعّد الله عاق الوالدين بالويل، فقال: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف:١٧]، فهذه روابط قوية بين الإنسان ووالديه، فيجب على كل مسلم أن يحرص على القيام بحق والديه في البر والإحسان، وأن يحذر من التقصير في حقهما وأن يحذر من عقوقهما، لأن في طاعتهما طاعة لله تعالى وفي معصيتهما معصية لله تعالى .

ثم يأتي بعد ذلك أسرة الإنسان، وهم زوجته وأبناؤه، فالزوجة لها ولأهلها حق عظيم على الزوج، وللزوج وأهله حق عظيم على الزوجة، وقد سمّى الله تعالى الزواج ميثاقًا غليظًا، فقال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١]، فإن الأسرة لها في الإسلام شأنٌ عظيم، فبصلاح الأسرة يصلح المجتمع، والعكس بالعكس، وقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الزوجة في كل الأحوال، فقال تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]، وقد جعل الرسول ﷺ خير الناس هو خيرهم لأهله، فقال ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»** [رواه الترمذي]، ولنا فيه ﷺ قدوة في حسن معاملته لأهله والرفق بهم والإحسان إليهم، وأمر النبي كذلك الزوجة بطاعة زوجها، فقال ﷺ: **«لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها»** [رواه الترمذي]، وهذا ليس سجودا حقيقيا، ولكن هذا تعبير مجازي لعظم حق الزوج على زوجته، في الطاعة والمعروف.

ثم يأتي حق الأبناء على آبائهم، فيجب على الوالدين أن يربوا أبناءهم

تربية حسنة، وأن يرعوهم ويحوطوهم بالعناية والإحسان، وأن يحموهم من كل ما يؤذيهم، وأن يعلموهم الصلاة ويعلموهم أمور دينهم، وقد قال ﷺ: «**مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» [رواه أحمد]، ومن قصّر في ذلك فقد حرّم الله عليه الجنّة، فقد قال ﷺ: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيّة يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلّا حرّم الله عليه الجنة**» [رواه البخاري]، فالأبناء هم رعيّة، ويجب على الوالدين الاهتمام بهم، فإنّهم مسؤولون عنهم، وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم...**» [رواه البخاري]، فهذا يدل على أنه يجب على الوالدين أن يكونوا قريبين من أبنائهم ويعرفون حاجاتهم، ويوفرونها لهم قدر المستطاع، مالم يكن فيها ضرر عليهم، وأن يحسنوا تربيتهم وتنشئتهم.

ثم يأتي حق الأقارب في الصّلة والإحسان، فقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء:٣٦]، فتأمّل -يا رعاك الله- كيف أنّ الله جعل حق الأقارب بعد طاعة الوالدين، وذلك لِعظم حقهم، فحرّم الله تعالى قطيعة الرحم، وقد جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قال: «**إنّ الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: أما ترضين أن أصل مَن وصلك وأقطع مَن قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا إن**

شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]،[رواه مسلم]، **وفي رواية للبخاري قال الله تعالى: «من وصلك وصلتُهُ ومن قطعك قطعتُه»**، فهذا يدل على قوة الروابط بين الأقارب والأرحام.

ورحم الإنسان هم إخوته وأخواته وأم الأم وأبو الأم وإن علو، وأم الأب وأبو الأب وإن علو، وأعمامه وعماته وأبناؤهم وأخواله وخالاته وأبناؤهم، وصلتهم تكون بزيارتهم في الأعياد والمناسبات، ومشاركتهم أفراحهم، والوقوف معهم في أحزانهم، ومساعدتهم في وقت الحاجة، وغير ذلك من وجوه الصلة والبر والإحسان.

ثم تأتي الروابط بين الجيران، فقد أمر تعالى بالإحسان إلى الجار، فقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦]، وقال ﷺ: **«مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورّثه»** [رواه البخاري]، وقال ﷺ: **«خير الجيران عند الله خيرهم لجاره»** [رواه الترمذي]، فللجار حق على جاره، بالإحسان فيكون بجانبه في حال أنّه احتاج إليه، وأن يرعى حُرُمات جاره، ولا يؤذيه، فقد قال ﷺ: **«والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن»**، قيل: مَن يا رسول الله، قال: **«الذي لا يأمَن جاره بوائقه»** [رواه البخاري]، وقال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره»** [رواه البخاري]، فحق الجوار عظيم فيجب على كل مسلم أن يرعى هذا الحق.

ثم تأتي الروابط بين المجتمع، فالمسلمين يجتمعون في كل يوم خمس مرات في المسجد، ويجتمعون في كل أسبوع مرة لصلاة الجمعة، ويجتمعون في السنة مرتين في عيدي الفطر والأضحى ويجتمعون في العمر مرة للحج، فالمؤمنون إخوة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» [رواه البخاري]، وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا» [رواه البخاري]، فمن حقوق أخيك المسلم عليك أن تحسن إليه، وألّا تحسده أو تؤذيه، فقد قال ﷺ: «لا تَحاسدُوا، وَلا تناجشُوا، وَلا تَباغَضُوا، وَلا تَدابرُوا، وَلا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ الله إِخْوانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لا يَظلِمُه، وَلا يَحْقِرُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنا ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ بِحسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ الْمُسْلِمَ، كُلّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ: دمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ» [رواه مسلم].

ومن حقه أن تبتسم إذا لقيته، فقد قال ﷺ: «لا تحقرنّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلق أخاك بوجه طليق» [رواه مسلم]، ومن حق أخيك المسلم أن تسلّم عليه إذا لقيته، فقد قال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» [رواه البخاري]، فكل هذا يدلّ على قوة ترابط المجتمع المسلم وأنه تجمع بينهم أخوّة الدين.

ثم يأتي حق **ولي الأمر** بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وفي أثرةٍ علينا، فقال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩]، وقال ﷺ: «**على المرء السمع والطاعة، في المنشط والمكره، فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله، فإن أُمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة**» [رواه البخاري]، وقال ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم وأن يشق عصاكم فاقتلوه كائنًا من كان**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات مات ميتة جاهلية**» [رواه البخاري].

فكل هذا يدل على وجوب طاعة ولي الأمر وتحريم الخروج عليه، لما في ذلك من الفتنة التي قال تعالى عنها: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ [البقرة:١٩١]، فهذا يدل على قوة ومتانة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأن من يسعى لتفكيك هذه العلاقة فقد حل عليه سخط الله وغضبه في الآخرة، والعقاب في الدنيا.

ولقوة هذه الروابط ومتانتها بين أفراد المجتمع المسلم، فقد حرص الشيطان على تخريب هذه العلاقات، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**» [رواه مسلم]، وذلك ببث الشحناء والخصومات والفتن بينهم، فيجب على المسلم أن يحذر من الخصومات والشحناء بين المسلمين وأن يسعى للإصلاح بين الناس في حال حصول الخصومات بينهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات:١٠].

إلى إمام المسجد

إنّ إمامة الناس في الصلاة مسؤولية عظيمة، وأمانة مؤتمن عليها إمام المسجد، ولذلك قال ﷺ: «يؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِّ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» [رواه مسلم]، وفي هذا دلالة على أهمية الإمامة واختيار الكفء لهذه المهمة، ولعلّي هنا أذكر بعض الوصايا لإمام المسجد لعل الله أن ينفع بها.

١- أن تكون حافظًا لكتاب الله تعالى.

أو على الأقل أن يكون لك حظ وافر من حفظ كتاب الله، فقد جاء عن عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أباه أتى من عند النبي ﷺ فقال لقومه: جِئْتُكُمْ وَاللهِّ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: «صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا»، قال عمرو: فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ. [رواه البخاري].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْعُصْبَةَ -مَوْضِعٌ بِقُبَاءٍ- قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَؤُمُّهُمْ سَالِمٌ

مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا» [رواه البخاري].

٢- أن تكون ملمًّا بأحكام الإمامة.

فتكون عارفًا بأحكام الصلاة، وأحكام سجود السهو، متى يكون قبل التسليم؟ ومتى يكون بعده؟، ويكون عارفًا بصفة صلاة الكسوف والخسوف ليصلّي بالناس في حال حدوث ذلك، وأن يكون عارفًا لأوقات الصلاة، وغير ذلك من الأحكام المهمّة للقيام بهذه الأمانة على الوجه الصحيح.

٣- ألاّ تطيل بالناس في الصلاة.

عن أبي مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ، ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضبا منه يومئذ، ثم قال: «**يأيها الناس، إن منكم منفرين، فمن أمَّ الناس فليتجوَّز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة**» [رواه البخاري].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يصلي مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، فتجوّز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذًا فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا، وإن معاذًا صلّى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوّزت فزعم أني منافق، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا معاذ أفتّان أنت؟** -قالها ثلاثًا-، **اقرأ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ و﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ونحوها**» [رواه البخاري]، فكل هذا دليل على

وجوب التخفيف على الناس في الصلاة وعدم الإطالة بهم.

٤- أن تحرص على تأليف قلوب جماعة مسجده.

فتسعى للصلح بينهم في حال الخصومة، وتحرص على جمعهم في المناسبات، وتتفقد من يغيب منهم عن الصلاة، لعلَّه مريض فتعوده مع جماعة المسجد، أو يحتاج إلى مساعدة في أمر ما فتساعدونه، لهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** [رواه البخاري]، فبهذا تتحقق الأخوّة الإيمانيّة.

٥- أن تحرص على مراجعة الآيات التي ستقرأها في الصلاة.

وذلك لئلا يكثر الخطأ في القراءة، فلعلّه يكون وراءك من لا يكون حافظًا للآيات التي تقرأها، فلا يستطيع الفتح عليك، فتوقع نفسك والمأمومين في الحرج، وكذلك كثرة الخطأ في القراءة تكون سببًا لفقد الخشوع في الصلاة، الذي هو جوهر الصلاة ولبّها.

٦- أن تكون قدوة للمأمومين.

فيجب عليك أن تكون قدوة للمأمومين في التسامح، وحسن الخُلُق، والالتزام بوقت الصلاة، والكلمة الطيبة، والسلوك الصحيح.

• • ● k ● •

وقفه مع قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠]

إن الإيمان بالله والعمل الصالح من أسباب الطمأنينة والراحة في الحياة الدنيا، والفلاح والنجاح يوم القيامة، وكذلك الإيمان بالله تعالى والتصديق بوعده من أسباب الهداية على الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة:٣-٥]، فالإيمان هو التصديق بالله وبوعده ووعيده، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠]، فوعد الله حق، والله لا يخلف الميعاد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩]، فعليك أن تعمل بما أمرك الله، وسينجز الله لك ما وعد، وأذكر هنا بعض ما وعد الله عباده المؤمنين لتكون حافزًا على العمل الصالح.

وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن يدخلهم الجنة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء:١٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت:٥٨]، ووعدهم

بالمغفرة والأجر العظيم وتكفير السيئات، فقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة:٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٧]، ووعدهم كذلك بأن يدخلهم في الصالحين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت:٩]، ووعدهم كذلك بالتمكين في الأرض، فقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

ووعد الله تعالى الداعي بالإجابة، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، وقال ﷺ: «**ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**»، قالوا: إذن نكثر، قال: «**الله أكثر**» [رواه أحمد]، وقال ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي**» [رواه البخاري]، وقال ﷺ: «**إنَّ ربَّكم تبارَكَ وتعالى حيِيٌّ كريمٌ، يستحيي من عبدِهِ إذا رفعَ يديهِ إليهِ، أن يردَّهُما صِفرًا**» [رواه أبو داود].

ووعد الله الصابرين بأن يوفّيهم أجرهم بغير حساب، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ

وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]، ووعد الصابرين بالنصر والفرج، فقد قال ﷺ في وصيّته لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**احفظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إلى الله في الرَّخاءِ يَعرِفْكَ في الشّدةِ، وَاعْلَم أن مَا أَخطأَكَ لَمْ يَكُن لِيُصيبكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخطِئكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَربِ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسرًا**» [رواه أحمد]، ووعد الله الصابرين بأن العاقبة تكون لهم، قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩]، ووعد الله الصابرين بأنه لا يضرّهم كيد الكائدين، فقال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران:١٢٠].

ووعد الله المظلوم باستجابة دعوته، فقال ﷺ: «**ثلاثة لا يرد دعاؤهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عَزَّوَجَلَّ: وعزتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين**» [رواه الترمذي].

ووعد الله المتقين بالجنة، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [الرعد:٣٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا﴾ [الفرقان:١٥].

ووعد الله بأن يعامل الإنسان بمثل ما يعامل به الناس، فقال ﷺ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم**

القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»** [رواه البخاري].

فهذه جملة مما وعد الله به عباده المؤمنين على سبيل الإجمال لا الحصر، وانظر في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم:٦٠]، فوعد الله حق، ولكن عليك أن تعمل بما أمر الله لينجز الله لك ما وعد.

• • k • •

إلى المعلم

إنَّ التعليم مهنة عظيمة، ولصاحبها أجر عظيم، فقد قال ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**» [رواه الترمذي]، ولذلك أود التذكير ببعض التوجيهات للمعلمين؛ لتكون عونًا لهم في أداء واجبهم.

١- إخلاص النيّة لله تعالى.

لأن تعليم الناس العلم يُعتبر من أعمال الخير التي يُؤجر عليها الإنسان، ولكي يقبلها الله تعالى فلابد أن يكون ذلك خالصًا لوجهه، فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا، فقد قال ﷺ في الحديث القدسي: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» [رواه مسلم].

٢- استشعار الأمانة والإحساس بالمسؤوليّة.

فأبناء الناس أمانة بين يديك وأنت مسؤول عنهم أمام الله تعالى، فاحرص أن تعلمهم الخير، وتغرس فيهم القيم الإسلامية الصحيحة، وتوجههم لسلوك الصراط المستقيم، الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٣- أن يكون المعلم قدوة حسنة لطلابه.

لأن الطلاب يتأثرون بمعلمهم، فلا بد أن يكون المعلم قدوة حسنة

للطلاب، في حسن الخلق، والصدق، والالتزام بالوقت، والسلوك الصحيح، فقد جعل الله تعالى لنا جميعًا قدوة نقتدي بها، وهو رسولنا -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، فخلاصة الأمر أنك تكون مقتديًا برسول الله ﷺ فيقتدي بك طلابك.

٤- العدل في معاملته لطلابه.

لأن الله تعالى حرّم الظلم فقال ﷺ في الحديث القدسي: فيما يرويه عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**» [رواه مسلم]، ومن عدل المعلم بين طلابه ألّا يُفضّل أحدًا على آخر، ويُعطي كل واحدٍ منهم ما يستحقه من الدرجات، ويُراعي الفروق الفردية فيما بينهم في أثناء عرضه للدرس، ويجتهد في إيصال المعلومة لجميع طلابه.

٥- ألاّ يدّعي المعلم أنّه بلغ كمال العلم في تخصّصه.

لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]، ولا يتحرّج المعلم حين يُسئل عن أمرٍ لا يعرفه أن يقول: لا أعلم، أو سأبحث عن هذه المسألة وآتيك بالجواب، فإن هذا ليس نقصًا في قدر المعلم، ولا مكانته.

٦- لا تُبالغ في مدح الطالب.

فإذا أحسن الطالب فتثني عليه ولكن لا تُبالغ في ذلك، فالمدح يكون حافزًا للطالب في بذل المزيد من الجهد، ولكن كثرته قد تبعث الغرور في

النفس، وقد يكون له تأثيرًا عكسيًّا على الطالب وعلى زملائه.

٧- **الرفق بالطلاب في تعليمهم.**

فقد قال ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، وإن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**» [رواه مسلم]، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة في ترفّقه عند التعليم، فعن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»، فما زالت تلك طُعمتي بعد. [رواه البخاري].

٨- **الكلمة الطيبة.**

فاحرص على الكلمة الطيّبة، التي تكون حافزا للطلاب في بذل المزيد من الجهد في التعلم والتعليم، وترفع من معنويات الطلاب، وقد قال ﷺ: «**والكلمة الطيبة صدقة**» [رواه البخاري].

وختامًا عامل هؤلاء الطلاب وكأنهم أبناؤك، فهم عماد المستقبل، فلنحسن تعليمهم وتدريسهم.

• • ● k ● •

واجبات المفتي والمستفتي

إن الفتيا لها شأن عظيم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، ويجب أن نعلم أن هناك واجبات على المفتي والمستفتي، فأما واجبات المفتي فهي:

١- **أن يكون صاحب علم شرعي صحيح.**

فلا يقول على الله بغير علم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

٢- **ألاَّ يكتم العلم.**

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩]، قوله ﷺ: **«من سُئِل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»** [رواه ابن ماجه].

٣- **إذا سُئل عمَّا لا يعلم أن يقول: (لا أعلم).**

وهذا لا يكون نقصًا في قدر المُفتي، فقد أجاب بهذا رسول الله ﷺ، عندما سأله رجل فقال: يا رسولَ اللهِ أيُّ البلدانِ أحبُّ إلى اللهِ، وأيُّ البلدانِ

أبغضُ إلى الله؟ قال: «لا أدري، حتى أسأل جبريلَ»، فأتاه جبريلُ، فأخبرَه: «إنَّ أحسنَ البقاعِ إلى اللهِ المساجدُ، وأبغضَ البقاعِ إلى اللهِ الأسواقُ» [رواه الطبراني].

٤- أن يجيب المفتي عن جواب السائل ويضيف له جوابًا قد يحتاج إليه ولم يسأل عنه.

كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركبُ البحر، ونحمل معنا القليلَ من الماء، فإن توضَّأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «هو الطَّهور ماؤه، الحِلُّ ميتته» [رواه الترمذي].

فالسائل سأل عن ماء البحر هل هو طهور؟ فأجابه رسول الله ﷺ وأضاف له «الحل ميتته»؛ لأنهم قد يحتاجون إلى الطعام وهم في البحر، فبيَّن لهم رسول الله الحكم في ميتة البحر.

وأمَّا واجبات المُستفتي، فهي:

١- ألاَّ يُكثر من السؤال بغير حاجة.

فلا يسأل إلّا عن واقعةٍ وقعت له ولم يعرف الحكم الشرعي فيها، لأن كثرة السؤال بغير حاجة مكروهة، ولذلك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة:١٠١]، وقد قال ﷺ: «إن الله كره لكم

ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» [رواه البخاري]، وبيَّن رسول الله ﷺ أن كثرة السؤال مذمومة، فقد جاء عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم**»، ثم قال: «**ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**» [رواه مسلم].

٢- أن يتحرّى في سؤاله أهل العلم الموثوقين في علمهم.

وذلك لئلَّا يسأل الجُهَّال، فيفتونه بغير علم فيوقعونه في الحَرَج، فقد جاء في حديث جابر قال: خرجنا في سفر، فأصاب رجلا منا حجر، فشجه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه، فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل، فمات. فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخْبِرَ بذلك فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العِيِّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم، ويعصب على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده**» [رواه أبو داود].

• • ● k ● • •

آداب الدعاء

الدعاء من أعظم العبادات، لقوله ﷺ: «**إن الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، [رواه أحمد]، وللدعاء آداب يجب أن يراعيها المسلم، ومنها:

١- **الثناء على الله تعالى وتمجيده قبل الدعاء.**

ويدل على هذا فعل النبي ﷺ فقد كان يثني على الله تعالى قبل أن يدعو، وأمثلة ذلك في السنة كثير، ومنها قوله ﷺ: «**اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك**» [رواه البخاري].

٢- **الصلاة على الرسول ﷺ.**

فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال لما سمع رجلًا يدعو ولم يصلِّ على النبي ﷺ

ولم يحمد الله قال: «عَجِلَ هذا»، ثم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم ليصلِّ على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء» [رواه أبو داود].

٣- عدم الاعتداء في الدعاء.

لقوله ﷺ: «ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يُصرف عنه من السوء مثلها»، قالوا: إذن نُكثر، قال: «الله أكثر» [رواه احمد].

٤- عدم رفع الصوت بشكل مبالغ فيه أثناء الدعاء، وعدم التغني والتمطيط والتلحين في الدعاء.

لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥]، وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جَدُّهُ» [رواه البخاري].

٥- تكلُّف السجع في الدعاء.

ويدل على هذا قول ابن عباس: «انظر السجع في الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك، يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب» [رواه البخاري].

٦- أن تدعو الله تعالى بجوامع الدعاء.

وجوامع الدعاء هي التي تجمع لك خيري الدنيا والأخرة، وأمثلتها كثير في القرآن والسنة، ومنها: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١]، ومنها: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨]، ومنها قوله-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغْتَال من تحتي**» [رواه أبو داود].

٧- عدم الاشتراط في الدعاء.

لما جاء عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني سل الله الجنة، وتعوذ به من النار، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**» [رواه أبو داود].

وجاء أن سعدًا سمع ابنا له وهو يدعو ويقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وإستبرقها ونحوًا من هذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها.. فقال: لقد سألت الله خيرًا كثيرًا، وتعوذت بالله من شر كثير، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء**»، وقرأ هذه الآية: ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥]، «**وإن**

حسبك أن تقول: اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل» [رواه أحمد].

٨- **عدم استعجال الإجابة.**

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يُستجب لي» [رواه البخاري].

• ● k ● •

وقفة مع قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، أمرٌ من الله تعالى بالصدق، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا**» [رواه البخاري].

ويوم القيامة ينجو الإنسان بصدقه، قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩]، وفي الدنيا فإن الصادق من خير الناس، لما جاء في حديث عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**» [رواه ابن ماجه].

مُكفِّرات الذنوب

تنقسم الذنوب إلى قسمين، كبائر وصغائر.

وقد عرّف العلماء الكبائر: بأنها كل ذنب خُتم بلعنة أو غضب أو نار، أو ترتب على فعله حدٌّ في الدنيا، أو توعَّد الله فاعله بعذاب أليم.

ومثال كبائر الذنوب ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» -يعني: المهلكات- قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**» [رواه البخاري]، وأيضا ما جاء في حديث عبد الرحمن بن أبي بَكرة، عن أبيه، قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ فقال: «**ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثًا: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور -أو قول الزور**»، وكان رسول الله ﷺ مُتَّكئًا، فجلَس، فما زال يُكرِّرها؛ حتى قلنا: ليتَه سَكَت. [رواه مسلم]، وهذه أمثلة ليست على سبيل الحصر.

وما عدا ذلك من الذنوب فيعتبرها العلماء صغائر، وصغائر الذنوب تُكفِّرُها الأعمال الصالحة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤]، وقال ﷺ: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» [رواه الترمذي]، وقد جاء في الحديث أن الأعمال الصالحة تُكفِّر الذنوب إذا اجتنبت

الكبائر، فقال ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن، إذا اجتنب الكبائر**» [رواه مسلم]، وورد في أحاديث أخرى أن الأعمال الصالحة تُكفِّر السيئات، كصيام يوم عرفة وصيام يوم عاشوراء، لقوله ﷺ: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسَّنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**» [رواه مسلم]، وقد وردت بعض الأعمال التي تُكفِّر الذنوب، كما جاء في قوله ﷺ: «**من سبَّح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» [رواه مسلم].

وأمّا الكبائر فلا يُكفِّرُها إلَّا التوبة النَّصوح، بشروطها كما بيَّنها العلماء، وهي:

١ - الإقلاع عن الذنب.

٢ - النَّدم على ما فات.

٣ - العزم على عدم العودة.

٤ - ردُّ المظالم إلى أهلها.

وأمَّا الكبائر التي ترتَّب عليها حدٌّ في الدنيا، فإنَّ الحد تكفير للذنب، وإن تاب صاحبه فإن توبته تنفعه عند الله تعالى.

السنن في أعياد المسلمين

شرع الله تعالى للمسلمين عيدين، وهما عيد الفطر وعيد الأضحى، كما جاء في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «**ما هذان اليومان؟**»، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر**» [رواه أبو داود].

ومن السنن في الأعياد لبس أحسن الثياب، لما جاء عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان للنبي ﷺ جُبَّة يلبسها للعيدين ويوم الجمعة» [رواه ابن خزيمة]، ومن السنن كذلك في يوم العيد التكبير، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وكذلك من السنن الذهاب لصلاة العيد من طريق والرجوع من طريق آخر، لما جاء عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق» [رواه البخاري]، ويُسَنُّ أيضًا يوم عيد الفطر أن يأكل الإنسان تمرات قبل الخروج لصلاة العيد، لما جاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات» [رواه البخاري] وفي عيد الأضحى فَيُسنّ أن يُفطر بعد صلاة العيد ويأكل من أضحيته لما جاء أبي بريدة: «أن رسول الله ﷺ كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم النحر حتى يذبح، فيأكل من أضحيته» [رواه أحمد].

كيف تكون في حفظ الله؟

لقد أخبرنا رسولنا الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- كيف نكون في حفظ الله، فقد قال لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في وصيَّته له: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**» [رواه الترمذي]، فأنت تكون في معيَّة الله تعالى إذا ذكرته، وإذا كنت في معيَّة الله، فإنه يحفظك من كل سوء، قال ﷺ في الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» [رواه البخاري].

وأذكر هنا بعض الأذكار والعبادات التي تجعلك في حفظ الله تعالى .

١- **المُحافظة على صلاة الفجر.**

لقوله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهَّ، فَلا يَطْلُبَنَّكُم الله مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدرِكْه، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّم**» [رواه مسلم].

٢- **قول: (لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) مئة مرة.**

لقوله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب،**

وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء، إلا رجل عمل أكثر منه» [رواه البخاري].

٣- **قول: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات حين يُصبح وحين يُمسي.**

لقوله ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات لم يضره شيء» [رواه أبو داود].

٤- **قول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)، عند نزول المنزل.**

لقوله ﷺ: «من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» [رواه مسلم].

٥- **قول: (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) عند الخروج من المنزل.**

لقوله ﷺ: «إذا خرج الرَّجلُ من بيتِه فقال: بسمِ اللهِ توكَّلتُ على اللهِ لاحولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ، يُقالُ له حينئذٍ: هُدِيتَ وكُفِيتَ ووُقِيتَ، وتنحَّى عنه الشَّياطينُ، فيقولُ له شَيطانٌ آخر: كيف لك برجلٍ هُدِي وكُفِي ووُقِي؟!» [رواه أبو داود].

٦- **قراءة آخر آيتين من سورة البقرة.**

لقوله ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» [رواه البخاري].

٧- **قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات حين تصبح وحين تمسي.**

لقوله ﷺ: «**قل: قل هو الله أحد، والمعوذتين، حين تمسي وتصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء**» [رواه النسائي].

٨- **قراءة آية الكرسي عند النوم.**

لما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة، فخلّيتُ عنه، فأصبحتُ فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟**»، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**»، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدتُه فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعليّ عيال لا أعود. فرحمته فخلّيت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟**». قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: «**أما إنه**

كذبك وسيعود». فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلّمك كلماتٍ ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنَّك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟»، قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: «ما هي؟»، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص شيء على الخير-، فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟». قال: لا، قال: «ذاك شيطان» [رواه البخاري].

٩- قول: (بسم الله)، (اللهم إن أعوذ بك من الخبث والخبائث) عند دخول الخلاء.

لقوله ﷺ: «ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول: بسم الله» [رواه الترمذي].

عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» [رواه البخاري].

١٠- ذكر الله عند دخول البيت، وعند الأكل.

لقوله ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء» [رواه مسلم].

• • k • •

الأعمال التي يحبُّها الله عَزَّوَجَلَّ

يجب على المؤمن أن يُقدِّم محبَّة الله ورسوله على كل شيء، وقد أخبر الله تعالى أن المؤمنين أشدُّ حبًّا لله، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، وهذا من لوازم الإيمان لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار**» [رواه مسلم].

ولكي يحبَّك الله تعالى فحافظ على الفرائض التي فرضها، ثم ازدد من نوافل العبادات، فإذا أحبَّك الله تعالى حفظك ووفقك واستجاب دعائك، كما جاء في الحديث القدسي، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يقول الله تعالى: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنَّوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه**» [رواه البخاري].

وقد ورد في الكتاب والسنَّة بعض الأعمال التي يحبَّها الله تعالى، ومنها:

١- **الإكثار من التوبة والطهارة.**

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

٢- **الإحسان.**

قال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

٣- **التوكل على الله.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٤- **الصبر.**

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

٥- **العدل.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩].

٦- **التقوى.**

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:٧٦].

٧- **إتقان العمل.**

قال ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**» [رواه الطبراني].

•• k ••

الأعمال التي لا يحبُّها الله عَزَّوَجَلَّ

كل مسلم يريد أن يكون قريبًا من الله تعالى، لأنه بقربه من الله يحظى بمحبَّة الله له، وإذا أحبك الله حفظك ووفقك، ولكي تكون قريبًا من الله فابتعد عن كل عمل يبغضه الله عَزَّوَجَلَّ، وأذكر هنا بعض الأعمال التي لا يحبها الله تعالى:

١- **الإسراف.**

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

٢- **الاعتداء.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠].

٣- **الإفساد.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧].

٤- **الفساد.**

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥].

٥- **الخيانة.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨].

٦- **التكبُّر.**

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣].

٧- **قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال.**

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**» [رواه البخاري].

• • ● k ● •

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٣
١- عدل الإسلام ويسره وكماله..... ٥
٢- معنى الشهادتين وبيان لوازمها..... ١٤
٣- الصلاة والزكاة..... ١٧
٤- صوم رمضان. ٢٠
٥- الحج والعمرة. ٢٤
٦- الإيمان. ٢٦
٧- الإحسان..... ٣١
٨- السلفية. ٣٣
٩- واجب الدعوة إلى الله تعالى. ٣٧
١٠- حقوق الراعي والرعية..... ٤٦
١١- السنن الإلهية. ٤٨
١٢- ذكر الله تعالى. ٥٥
١٣- صلاة الجُمع والجماعات. ٥٧
١٤- الأسرة في الإسلام..... ٦٠
١٥- بر الوالدين..... ٦٤

١٦- تربية الأبناء.. ٦٦
١٧- صلة الأرحام.. ٧٠
١٨- حقوق الجار.. ٧٢
١٩- صفات المجتمع المسلم.. ٧٤
٢٠- إلى إمام المسجد.. ٨١
٢١- وقفة مع قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾.. ٨٤
٢٢- إلى المعلم.. ٨٨
٢٣- واجبات المفتي والمستفتي.. ٩١
٢٤- آداب الدعاء.. ٩٤
٢٥- وقفة مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾.. ٩٨
٢٦- مكفرات الذنوب.. ٩٩
٢٧- السنن في أعياد المسلمين.. ١٠١
٢٨- كيف تكون في حفظ الله؟.. ١٠٢
٢٩- الأعمال التي يحبها الله عَزَّوَجَلَّ.. ١٠٧
٣٠- الأعمال التي لا يحبها الله عَزَّوَجَلَّ.. ١٠٩
فهرس الموضوعات.. ١١١